تقديم

الحمد لله الذى أرسل الرسل مبشرين ومنذرين بالثواب والعقاب ، وأنزل عليهم الكتب وجعل الشرائع كاملة بعيدة عن النقص والارتياب ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله ربه فكشف به النقاب وأوضح للناس معضلات الكتاب ، وجعلهم على المحجة البيضاء لا سرب فيها ولا سراب ..... وبعد :

فهذه الدراسة تأتى فى توقيت خطير بالنسة للمصريين والعرب والمسلمين ، حيث قدر لمؤسسة لعبت قديما أدوارا مشرفة فى مواجهة الفساد والتنطع والظلم والانحلال والفوضى والعدوان ألا وهى مؤسسة الأزهر الشريف أن تتحمل عبء هذه المرحلة بحلوها ومرها على كافة المستويات والأصعدة فى الداخل والخارج ، لذا جاء عنوان الدراسة معبرا عن الدور المنوط بالأزهر الشريف دون إفراط أو تفريط ، فواجبه الحقيقى أن ينزع فتيل الأزمات من عنف وفرقة ونزاع ، وأن يربى الأجيال على القيم والأخلاق ، وأن يغرس معالم الدين الحقيقية القائمة على الوسطية فى نفوس الشباب والمسلمين عموما ، وأن يجلى حقيقة الإسلام النورانية للعالمين جميعا بطريقة ساحرة تأخذ بمجامع القلوب.

لقد حاولت جهدى أن أقدم شيئا رغم يقينى بضحالة ما سأقدمه من طرح وتنظير ، ولكن انشغالى بخطورة الموضوع وضرورة معالجته هو الذى دفعنى لإبداء الرأى بالكتابة فيه وخوض لجاجه ، وبحكم تخصصى فى التاريخ الإسلامى حاولت أن أقف على مواضع مؤثرة وجوهرية فى التاريخ لإثبات عنوان البحث .

لقد هالنى ما نحن فيه حاليا ، وما كان عليه الأزهر قديما ! وأفزعنى ما وقفت عليه من أن الأزهر كان عماد العلوم الطبيعية منذ نشأته ! ، وظل يتوارثها عبر العصور حتى انتقلت لأوربا ، ثم ضربنا الجهل فوجدنا بغيتنا عند الغرب الذى أخذ حضارتنا التى لم نحسن إليها ولم نحافظ عليها .

أفزعنى أن يهودياً مثل موسى بن ميمون فى العصر الأيوبى يحاضر بالأزهر ويدرس الطب ، ونحن لا زلنا نتنازع فى حكم دخول النصرانى المسجد أجائز أم لا ؟.

أفزعنى الجهود الجبارة التى قام بها علماء الأزهر دفاعا عن الدين ، وردا للعدوان ، ومنعا للظلم ، ونشرا للأخلاق والفضائل .

أحزننى ما نحن فيه حاليا من حالة تشويه للرموز التى أفنت عمرها فى الدرس والتنقل والترحال لتبصير الأمة بتراثها ، وكابدت المرارة فى سبيل نهضة الأمة ورقيها . ثم نهيل التراب عليها بأبسط العبارات !! فنتهم هذا بالمروق ، وذاك بالزندقة ، وثالث بالضلال ، ورابع بالبدعة ، وخامس بالتحول عن الإسلام !!! فى حين أن من يبسط لسانه فى الأكابر من علماء الأزهر ما أراه يبلغ عشر معشار أصغر طالب من طلبة من يتحدث عنهم .

لقد انشغلت بالأزهر وبأئمته منذ ما يقرب من عشرين عاما بهرنى الأستاذ الإمام محمد عبده ، والعلامة أبو زهرة ، وشيخنا محمد الغزالى رحمه الله ، وشيخ مشايخنا محمد بخيث المطيعى ، والعلامة شلتوت والمراغى والطهطاوى فاقتنيت ما أستيطع أن أقتنيه من كتب هؤلاء الأكابر ، وبدأت فى الكتابة عن الأزهر وتاريخه منذ عشر سنين ، ثم عن الشخصيات المؤثرة فشرعت بالكتابة عن الأستاذ الإمام محمد عبده ، ثم عن شيخنا محمد الغزالى فى كتاب وسمته بـ" الجوهر الغالى فى الذب عن شيخنا محمد الغزالى " ، وجاء هذا الموضوع ليحرك بداخلى السواكن ، ورغم ضيق الوقت وانشغالى بأبحاث ما بعد الدكتوراة إلا أننى أصررت على المشاركة فى هذا الموضوع -الذى طرحه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على المتخصصين - لأنال شرف الكتابة عن هذه المؤسسة العظيمة ودورها الرائد ، ثم بعد ذلك لعل جهدى المتواضع يفيد ولو بالقليل .

كنت أتمنى أن يسعفنى الوقت لمطالعة فتاوى دار الإفتاء والوقوف على نوازلها للخروج بدراسة وافية ومفصلة تدرج فى الكتاب عن العلاقة بين الأزهر والأقباط فى إطار الشرع الحنيف والواقع المعاش ، كما تمنيت أن أعالج العلاقة بين أتباع المذاهب الفقهية والعقدية فى إطار التعايش السلمى للمسلمين تحت مظلة ديننا العظيم ، ولكن قدر الله وما شاء فعل فلعل بعض النابهين ينتحى لهذين الأمرين وحسبى أننى نبهت .

لقد قسمت هذه الدراسة إلى أربعة فصول سبقتها بمقدمة وتمهيد ، وشفعتها بخاتمة ونتائج.

ففى التمهيد وقفت مع مصطلحات البحث لأتمكن من معالجة صحيحة لعنوانه قدر الاستطاعة ، وهى القيم ، والتعايش ، والواقع والمأمول .

وفى الفصل الأول ناقشت نشأة الجامع الأزهر وتطوره ودوره بصفة عامة حتى العصر الحالى .

وفى الفصل الثانى تحدثت عن دور الأزهر فى ترسيخ القيم والمتمثلة فى الدين والعلم والأخلاق...

وفى الفصل الثالث فصلت الحديث عن نماذج وأحداث عبر التاريخ تجسد دور الأزهر فى تحقيق التعايش السلمى .

وفى الفصل الرابع حاولت ان أطرح بعض ما أريده وأحلم به وأتمناه أن يتحقق للأزهر تحت مسمى " المأمول" .

وفى الخاتمة ذكرنا بعض ما توصلنا إليه من نتائج .

والله من وراء القصد

د. عبدالباقى السيد عبدالهادى

obeikandl.com

obeikandl.com